حـــالات *

(بَلاَغَةُ الحُرُوف)

اعْلَمْ ــ وفقنا الله وإياكم ! أن الحروفَ أُمَّةٌ من الأمَم، مُخَاطَبُون ومُكَلَّفُون ؛ وفيهم رُسُلٌ من جنسهم ولهم أسماء من حيث هُمْ ولا يعرِف هذا إلا أهلُ الكشْف من طَريقنا. ــ وعالَم الحروف أفصَحُ العالَم لِساناً، وأوضحُه بَيَاناً. وهم على أقسام، كأقسام العَالَم المعروف في العُرف.

السـفر الأول، ص .260.

(حَرْفٌ عَاشِقٌ)

اعْلَمْ أنَّهُ لَمَّا اصطحب الألف واللام، صَحِبَ كل واحد منهما ميلٌ، وهو الهوى والغرض. والميلُ لا يكون إلَّا عن حَرَكَةٍ عِشْقية. فحركة اللام حركةٌ ذاتية ؛ وحركة الأَلِف، حركة عرضية. فظهر سلطان اللام على الألف لإحداث الحركة فيه. فكانت اللام، في هذا الباب، أقوى من الألف لأنها أعْشَقُ، فَهِمَّتُهَا أقل تعلُّقاً باللام، فلم تستطع أن تُقيم أودَها.

فصاحب الهِمَّة، له الفعل، بالضرورة، عند المحَقّقين. هذا حظ الصوفي ومقامه، ولا يقدر أن يجاوزه إلى غيره. فإن انتقل الى مقام المحققين، فمعرفة المحقق فوق ذلك. وذلك أن الألف ليس مَيْلُه من جهة فعل اللام فيه بهمته، وانما ميله الى اللام بالألطاف، تمكّن عشق اللام فيه. ألا تراه وقَدْ لوى ساقه بقائمة الألف وانعطف عليه، حذراً من الفَوْت ؟ فميل الألف إليه، نزولٌ.

السـفر الأول، ص .325.

(وَالِجُ الكَافِ والنُّون)

ثم عِبارة الشَّارع، في الكتاب العزيز، في ايجاد الأشياء عن « كُنْ ! ». فأتى القرآن بالحرفين اللذين هما بمنزلة المقدمتين، وما يكون عند « كُنْ ! » (هو) ب (منزلة) النتيجة. وهذان الحرفان هما الظاهران ؛ و (الحرف) الثالث، الذي هو الرابط بين المقدمتين، خَفِيَ في « كُنْ ! »، وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين. كذلك إذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلَم عينٌ ظاهِرَةٌ. فكان إلقاؤه النُّطفةَ في الرحم غيبا لأنه سرٌّ، ولهذا عُبِّر عن النكاح بالسِّرِّ في اللسان، قال ــ تعالى ! ــ . : « وَلَكِنْ لَا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا ». وكذلك عند الإلقاء يسكنان عن الحركة. وتَمَكَّنَ إخفاءُ القلم كما خَفِيَ الحرفُ الثالث، الذي هو الواو من « كن ! »، للساكنين. وكان (الحرف الثالثُ الخفي هو) الواو لأنَّ له العلو، لأنه متولد عن الرفع وهو إشْبَاعُ الضمة، وهُوَ من حروف العِلة.

السفر الثاني، ص،ص. 300،301.

(ما بَيْنَ القَلَم واللَّوح)

فَكَانَ بين القَلَم واللَّوح نِكَاحٌ معنوي مَعْقُولٌ، وأثَرٌ حِسِّيٌّ مشهود. ــ ومن هنا كان العمل بالحروف عندنا ــ وكان ما أُودِع في اللوح من الأثر مثل الماء الدافق، الحاصل في رَحِم الأنثى. وما ظهر من تلك الكتابة، من المعاني في تلكَ الحُرُوفِ الجرمية (هو) بمنزلةِ أرْوَاح الأوْلَاد المودعة في أجسامهم. ــ فافهَمْ والله يقول الحق وهو يهدِي السَّبِيل.

السفر الثاني، ص. 314 .

(نَعَم، لَا)

ولقد دخلتُ يوماً بقرطبة على قاضيها أبي الوليد ابن رشد، وكان يرغب في لقائي لَمَّا سَمِع وبلغه ما فتحَ اللَّهُ به عليَّ في خلوتي، فكان يظهر التعجب مما سمع. فبعثني والدي إليه في حاجةٍ، قصْداً منه، حتى يجتمع بي، فإنه كان من أصدقائه. وأنا صَبِيٌّ ما بَقَلَ وجْهي ولا طرَّ شاربي. فعندما دخلتُ عليه، قام من مكانه إليَّ محبةً وإعظاماً، فعانقني وقال لي : نَعَم ! قلت له : نَعَم ! فزاد فَرَحُهُ بي لفهمي عنه. ثم استشعرتُ بما أفرحه من ذلك، فقلت له : لا ! فانقبض وجهُه، وتغير لونُه، وشكَّ فيما عنده. وقال لي : كيف وجدتُم الأمرَ في الكشف والفيض الإلهي : هل هو ما أعطاه لنا النظرُ ؟ ــ قلتُ له : نَعَم، لَا ! وبَيْنَ نَعَم ولَا تطير الأرواحُ من موادِّها، والاعناقُ من أجْسَادِهَا. فاصفرَّ لَونُه، وأخذَهُ الإفكِل، وقعد يحوقل، وعرف ما أشرت إليه...

السفر الثاني ص.372.

(حياة الحُرُوفِ في أشكَالِهَا)

وأعْلَم أنَّ هذه الحروفِ لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفاً، وانما كانت لها من كونها أشكالاً. فلمَّا كانت ذواتُ أشكال، كانت الخاصيةُ للشكل. ولهذا يختلف عمَلُها باختلافِ الأقْلَامِ. لأن الأشكال تختلف. فأما (الحروف) الرقمية، فأشكالُها محسوسَةٌ بالبَصَر. فإذا وُجِدَتْ أعيانُها، وصحبتها أرواحُها وحياتُها الذاتيةُ، كانت الخاصية، لذلك الحرف، لشكله وتركيبه مع روحه. وكذلك إنْ كان الشكلُ مُرَكَّباً من حرفين أو ثلاثة أو أكثر، ــ كان للشكل روحٌ آخر ليس الروحَ الذي كان للحرف على انْفِرَادِهِ. فإن ذلك الروح يذهب،

وتبقى حياة الحرف معه. فإنَّ الشكل لا يدبره سوى روح واحد. وينتَقِلُ روحُ ذلك الحرفِ الواحدِ الى البرْزَخ مع الأرواح. فإن موت الشكل، زواله بالمحو. وهذا الشكل الآخر، المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان، ليس هو عين الحرف الأول الذي لم يكن مُرَكَّباً...

السفر الثالث، ص،ص. 205،206.

(أَلْوَانُ المَوْتِ)

والطائفةُ تسمي الجوعَ، في « الموتات الأربعة »، الموتَ الأبيضَ. وهو مناسب للضِّياء. فإن لأَهْلِ الله أربعُ موتات : موتٌ أبيضُ، وهو الجوعُ ؛ وموتٌ أحمرُ، وهو مخالفة النفس في هواها ؛ وموت أخْضَر، وهو طرح الرقاع في اللباس، بعضُها على بعض ؛ وموتٌ أسودُ، وهو تحمُّل أذى الخلق، بل مُطلق الأذى. ــ وانما سميت لبس المرقَّعات موتاً أخضر، لأن حالَتَهُ حالةُ الأرض في اختلاف النَّباتِ فيه والأزهار. فأشْبَه اختلاف الرقاع.

وأما الموتُ الأسودُ لاكتمال الأذَى، فإن في ذلك غمَّ النفْس. والغمُّ ظلمةُ النفس. والظلمة تشبه، في الألوان، السواد. ــ والموت الأحمر، مخالفة النفس، شبيه بحُمْرَةِ الدَّم : فإنه من خالف هواه، فقد ذَبَحَ نفْسَهُ !

السفر الرابع، ص، ص. 145،146.

ه الفتوحات المكية، تحقيق وتقديم د. عثمان يحي، تصدير ومراجعة د. ابراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، 74،75. العناوين الفرعية من صنع المجلة.